المتشابه الحروف المقطعة في اوايل السور وما سوى ذلك محكم وقيل المحكم غير
ذلك وقال جماعة من الاصوليين المحكم ما عرف المراد منه قبل او لو
بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كالحروف المقطعة وهو معنى قوله
بعضهم الصحيح ان المحكم هو المكشوف المعنى الذي لا يتطرق اليه اشكال
واحتمال والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال ويجوز ان يعبر به عن الاسماء
المشتركة كالقرء وكاللمس المتردد بين المس والوطي وقد يطلق على ما ورد في صفات
الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج الى تاويله قيل
والحكمة في المتشابه الابتلا باعتقاده فان العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه
كابتلاء البدن باداء العبادة وقيل هو لاظهار عجز العباد كالحكيم اذا صنف
كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك
يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره ولانه لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف
ما في الانسان لاستمر في ابهة العلم على التمرد فبذلك يستانس الى التذلل بعز
العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا
بقصورها وقال الفخر من الملحدة من طعن في القران لاجل اشتماله على
المتشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القران الى قيام
الساعة ثم انه يتمسك به كل ذي مذهب على مذهبه فالجبري يتمسك بايات الجبر
كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة الاية والقدري يقول هذا مذهب الكفار لقوله
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر وقوله وقالوا قلوبنا
غلف ومنكر الروية متمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة بايات الجهة
وغير ذلك ويسمي كل واحد الايات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة له متشابهة
فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي هو المرجع في الدين هكذا قال

والجواب

والجواب ان العلما ذكروا لذلك فوايد لمزيد المشقة لزيادة الثواب وليجتهد في التاويل
فيه صاحب كل مذهب يعني فان اصاب فله اجران وان اخطا في الفروع فله اجر
وفي الاصول خلاف الى غير ذلك من الفوايد واختلفوا اهل المتشابه مما يعلم
على قولين منشاهما الوقف على الله او العلم في قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم قال الامام الخطابي مذهب اكثر العلما ان الوقف
التام في هذه الاية على الله وان ما بعده وهو قوله والراسخون في العلم استيناف
روي ذلك عن ابن مسعود وابي بن كعب وابن عباس وعايشة ومال الى
هذا الحافظ السيوطي في الاتقان وحكاه عن الاكثرين من الصحابة والتابعين
واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة قال وهو اصح الروايات عن ابن
عباس قال ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره
والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرا وما يعلم تاويله الا الله ويقول
الراسخون في العلم امنا به فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان هذه الرواية
وان لم تثبت بها القراة فاقل درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى
ترجمان القران فيقدم كلامه في ذلك على من دونه وعن الفرا ان في قراة
ابي بن كعب ايضا ويقول الراسخون وعن الاعمش قال في قراة ابن مسعود
وان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وذهب
قوم على ان الواو في قوله والراسخون للعطف لا للاستيناف منهم مجاهد والضحاك
والربيع ابن انس ومحمد بن جعفر ويروى ايضا عن ابن عباس قال ابن عباس
انا ممن يعلم تاويله ورجح هذا جماعات من المحققين كابن فورك والغزالي
والقاضي ابي بكر بن الطيب وقال النووي انه الاصح وابن الحاجب انه المختار
محتجين ان الله تعالى لا يخاطب العرب بما لا سبيل الى معرفته لاحد من الخلق

Copyright © King Saud University